

شي جينبينغ يحضر القمة الأولى للصين ومجلس التعاون لدول الخليج العربية ويلقي كلمة رئيسية (يوم 9 ديسمبر عام 2022)

بعد ظهر يوم 9 ديسمبر بالتوقيت المحلي، عقدت القمة الأولى للصين ومجلس التعاون لدول الخليج العربية في مركز الملك عبدالعزيز الدولي للمؤتمرات بالرياض. حضر القمة الرئيس الصيني شي جينبينغ وولي العهد رئيس مجلس الوزراء السعودي محمد بن سلمان وأمير قطر تميم بن حمد آل ثاني وملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة وولي العهد الكويتي مشعل الأحمد الجابر الصباح ونائب رئيس الوزراء العماني فهد بن محمود آل سعيد وحاكم إمارة الفجيرة للإمارات حمد بن محمد الشرقي وأمين عام مجلس التعاون الخليجي نايف الحجرف. قررت القمة إقامة وتعزيز الشراكة الاستراتيجية بين الصين ومجلس التعاون الخليجي.

ألقى شي جينبينغ كلمة رئيسية بعنوان "متابعة المسيرة الماضية والتقدم يدا بيد إلى الأمام والعمل سويا على خلق مستقبل جميل للعلاقات الصينية الخليجية".

أشار شي جينبينغ إلى أن التواصل الودي بين الصين ودول مجلس التعاون الخليجي يعود إلى ما قرابة ألفي سنة. وبدأت الصين تتواصل مع مجلس التعاون الخليجي فور تأسيس الأخير في عام 1981. وعلى مدى أكثر من 40 سنة ماضية، كتب الجانبان الصيني والخليجي فصولا مبهرة من التضامن والتساند والتعاون والكسب المشترك. لطفرة العلاقات الصينية الخليجية أسباب عديدة: الثقة المتبادلة العميقة بين الجانبين، إذ أن الصين ودول مجلس التعاون الخليجي تتبادل دوما الدعم للسيادة والاستقلال وتحترم الطرق التنموية لبعضهما البعض، وتتمسك بالمساواة بين جميع الدول سواء أكانت كبيرة أو صغيرة، وتدافع بحزم عن تعددية الأطراف.

ودرجة عالية من التكامل بين الجانبين، إذ أن الصين تتمتع بسوق استهلاكية واسعة ومنظومة صناعية متكاملة، بينما يتميز الجانب الخليجي بموارد الطاقة الغنية والتطور المزدهر لتنويع الاقتصاد، فيعد الجانبان شريكين طبيعيين للتعاون. والتفاهم بين شعوب الجانبين، إذ أن كلا من الجانبين الصيني والخليجي ينتمي إلى الحضارة الشرقية، ولديهما القيم الثقافية المتشابهة والشعوب التي تتفاهم وتتقارب مع بعضها البعض. وتقاسم السراء والضراء بين الجانبين، إذ أنهما يتبادلان المساعدة بروح الفريق الواحد في وجه تغيرات الأوضاع الدولية والإقليمية والتحديات الناجمة عن الأزمات المالية وجائحة فيروس كورونا المستجد والكوارث الطبيعية الكبرى.

أكد شي جينبينغ أن الجانب الصيني يشيد إشادة عالية بما بذلته دول مجلس التعاون الخليجي من الجهود ليصبح المجلس أكثر منظمة إقليمية حيوية في الشرق الأوسط والخليج، من خلال التمسك بتقوية الذات عبر التضامن. من المطلوب ونحن نقف عند مفترق طرق للتاريخ، أن نتوارث تقاليد الصداقة بين الصين ومجلس التعاون الخليجي، ونثري المقومات الاستراتيجية للعلاقات الصينية الخليجية في ضوء إقامة علاقات الشراكة الاستراتيجية بين الصين ومجلس التعاون الخليجي.

-- لنكون شركاء لتعزيز التضامن. علينا ترسيخ الثقة المتبادلة بالاستمرار على الصعيد السياسي، وتبادل الدعم الثابت للمصالح الحيوية لبعضنا البعض، والعمل سويا على صيانة مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية، وبذل جهود مشتركة لتطبيق تعددية الأطراف الحقيقية، بما يحافظ على المصالح المشتركة للدول النامية الغفيرة.

-- لنكون شركاء للسعي وراء التنمية. علينا تعزيز المواءمة بين استراتيجياتنا التنموية، وتفعيل مزايا التكامل، وتوليد قوة دافعة للتنمية. نتطلع إلى تضافر الجهود مع كافة الأطراف في تنفيذ مبادرة التنمية العالمية وتنفيذ أجندة الأمم المتحدة 2030

للتنمية المستدامة، بما يساهم في التنمية والازدهار للمنطقة.

-- لنكون شركاء لتحسين الأمن. ستواصل الصين دعمها الثابت لدول مجلس التعاون الخليجي في الحفاظ على أمنها، وتدعم دول المنطقة لحل الخلافات عبر الحوار والتشاور وبناء منظومة أمن جماعي في الخليج. وترحب الصين بدول مجلس التعاون الخليجي للمشاركة في مبادرة الأمن العالمي، بغية الحفاظ على السلام والاستقرار للمنطقة بجهود مشتركة.

-- لنكون شركاء للنهوض بالحضارة. علينا تعزيز التقارب بين شعوبنا، وتنويع التواصل الإنساني والثقافي، والاستفادة من الثمار الثقافية المتميزة لدى الجانبين وتكريس جوهر الحضارة الشرقية، بما يقدم مساهمة إيجابية في سبيل التطور والتقدم للحضارة البشرية.

أكد شي جينبينغ أنه خلال السنوات الثلاث إلى الخمس المقبلة، تحرص الصين على تضافر الجهود مع دول مجلس التعاون الخليجي للتعاون في المجالات ذات الأولوية كآآتي:

أولا، بناء معادلة جديدة للتعاون الشامل الأبعاد في مجال الطاقة. ستواصل الصين زيادة استيراد النفط الخام والغاز الطبيعي المسال من دول مجلس التعاون الخليجي، وتعزيز التعاون معها في مجالي تطوير النفط والغاز وتكنولوجيا الطاقة النظيفة والمنخفضة الكربون، وتسوية التجارة النفطية والغازية بالعملة الصينية. سيتم إنشاء المنتدى الصيني الخليجي للاستخدامات السلمية للتكنولوجيا النووية، والتشارك في إنشاء مركز التميز الصيني الخليجي للأمن النووي، وتدريب أكفاء متخصصين في الاستخدامات السلمية للطاقة النووية والتكنولوجيا النووية لدول مجلس التعاون الخليجي.

ثانيا، الدفع بتحقيق تقدم جديد للتعاون في مجالي المالية والاستثمار. تحرص

الصين على إجراء التعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي في مجال الإشراف المالي وإنشاء مجلس الاستثمار المشترك، ودعم التعاون بين الصناديق السيادية لدى الجانبين بطرق مختلفة، والبحث في إقامة المنتدى الصيني الخليجي للتعاون الصناعي والاستثماري، وتعزيز التعاون الاستثماري في مجالي الاقتصاد الرقمي والتنمية الخضراء وغيرهما من المجالات، وإنشاء آليات عمل للتعاون الاستثماري والاقتصادي على الصعيد الثنائي، وتعميق التعاون في العملات الرقمية.

ثالثاً، توسيع التعاون الابتكاري والتكنولوجي إلى مجالات جديدة. تحرص الصين على التعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي في إنشاء مراكز للبيانات الضخمة والحوسبة السحابية وتعزيز التعاون في تكنولوجيا الجيل الخامس والجيل السادس للاتصالات، وإنشاء دفعة من الحاضنات للابتكار وريادة الأعمال، وتنفيذ 10 مشاريع للاقتصاد الرقمي في مجالات التعاون بشأن التجارة الالكترونية العابرة للحدود وبناء شبكات الاتصالات وإلخ، وإقامة آلية تعاون صيني خليجي في مجال تكنولوجيا الأرصاد الجوية، وعقد ندوة صينية خليجية لمواجهة تغير المناخ.

رابعاً، تحقيق اختراقات جديدة للتعاون في مجال الفضاء. تحرص الصين على إطلاق سلسلة من مشاريع التعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي، في مجالات الأقمار الاصطناعية للاستشعار عن بعد وللاتصالات والتطبيقات الفضائية والبنية التحتية الفضائية واختيار وتدريب رواد الفضاء وإلخ، والترحيب برواد الفضاء من دول مجلس التعاون الخليجي للدخول إلى محطة الفضاء الصينية للعمل المشترك مع رواد الفضاء الصينيين وإجراء التجارب العلمية الفضائية، والترحيب بالجانب الخليجي للمشاركة في التعاون بشأن النقل الفضائي في إطار المهام الفضائية الصينية، والبحث في إنشاء مركز صيني خليجي للاستكشاف المشترك للقمر والفضاء العميق.

خامسا، خلق نقاط بارزة جديدة للتعاون اللغوي والثقافي. ستجري الصين التعاون في تعليم اللغة الصينية مع 300 جامعة ومدرسة ابتدائية وثانوية في دول مجلس التعاون الخليجي، وستنشئ بالتعاون مع دول المجلس 300 حجرة درس ذكية لتعليم اللغة الصينية، وستوفر 3000 منحة للمشاركة في المخيم الصيفي (الشتوي) في إطار "جسر اللغة الصينية"، وستنشئ مراكز اختبارية لتعلم اللغة الصينية وفصولا دراسية للغة الصينية عبر الإنترنت، وستستضيف المنتدى الصيني الخليجي للغات والثقافات، وستشارك في إنشاء مكتبة الصين ودول الخليج العربية للتواصل الثقافي والتعلم المتبادل باللغتين الصينية والعربية.

أكد شي جينبينغ أن كلا من الصين ودول مجلس التعاون الخليجي تقع على عاتقها رسالة شريفة لتنمية الأمة ونهضتها، وتتميز العلاقات الصينية الخليجية بتاريخ طويل ومستقبل واعد. ستواصل الصين دعمها كالمعتاد لجهود الجانب الخليجي في تقوية الذات بالتضامن وتحقيق التنوع الاقتصادي والقيام بدور أكبر في الشؤون الدولية والإقليمية. ويحرص الجانب الصيني على العمل سويا مع الجانب الخليجي على اغتنام فرصة هذه القمة لخلق مستقبل جميل للعلاقات الصينية الخليجية.

رأس سمو ولي العهد محمد القمة نيابة عن الملك السعودي سلمان، وأكد أنه في ظل المخاطر والتحديات العديدة التي تواجه العالم، تحتم على جميع الأطراف تفعيل العمل الجماعي المشترك لمواجهةها. حققت الصين تحت القيادة الحكيمة للرئيس شي جينبينغ إنجازات هائلة في التنمية، وأصبحت الصين قوة رائدة مهمة لقيادة الحوكمة العالمية. يقدر الجانب الخليجي تقديرا عاليا للنتائج المثمرة التي حققها التعاون الخليجي الصيني في كافة المجالات، ويثمن عاليا مبادرة التنمية العالمية التي طرحها الجانب الصيني والمساهمة المهمة التي قدمها من أجل الدفع بحل

القضايا الإقليمية سياسياً. تتطلع جميع الدول الخليجية إلى تعزيز التعاون مع الصين، وتأمل من خلال هذه القمة أن يتم تحديد المجالات ذات الأولوية للتعاون الخليجي الصيني في المستقبل، بما يفتح فصلاً جديداً للعلاقات الخليجية الصينية. يسعى الجانب الخليجي إلى تعزيز تبادل الخبرات والتعاون التكنولوجي مع الصين، والدفع بتحقيق المزيد من النتائج للتعاون بين الجانبين في مجالات البنية التحتية والصحة والطاقة وغيرها، بما يسهم في مواجهة أزمة الغذاء وأزمة الطاقة وغيرها من التحديات العالمية على نحو أفضل.

أعرب قادة الدول الخليجية الآخرون عن التقدير العالي للعلاقات الخليجية الصينية والقمة الخليجية الصينية الأولى، مؤكدين أن القمة الخليجية الصينية الأولى تعتبر حدثاً كبيراً في تاريخ العلاقات الخليجية الصينية، وتكتسب أهمية بالغة كمعلم. تربط بين دول مجلس التعاون الخليجي والصين رؤية متوافقة وأفكار متقاربة، وتعكس العلاقات القائمة بينهما بشكل كاف الفهم المتبادل والثقة المتبادلة والتعاون والكسب المشترك. يؤمن الجانب الخليجي بأن الازدهار والتنمية المستمرة للصين ستوفر المزيد من الفرص للعالم، وأن تعزيز التعاون الخليجي الصيني سيسهم في الدفع ببناء نظام دولي أكثر عدلاً وإنصافاً ويقدم مساهمة إيجابية لتدعيم السلام والتنمية في المنطقة. يلتزم الجانب الخليجي بثبات بمبدأ الصين الواحدة، ويستعد للعمل مع الجانب الصيني على تنفيذ نتائج هذه القمة بشكل جيد ومواصلة تعميق التعاون الخليجي الصيني في المجالات ذات الأولوية، بما يعود بالخير على شعوب الجانبين بشكل أفضل.

تم في القمة صدور "بيان القمة المشتركة لجمهورية الصين الشعبية ومجلس التعاون لدول الخليج العربية"، واعتماد "خطة العمل المشترك للحوار الاستراتيجي بين جمهورية الصين الشعبية ومجلس التعاون لدول الخليج العربية للأعوام

2023-2027"، وتخطيط التعاون بين الصين ودول مجلس التعاون الخليجي في
كافة المجالات.

حضر القمة دينغ شيويشيانغ ووانغ يي وخه ليفنغ وغيرهم.